المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشي



القلم الذهبي الجديد

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشى



القلم الذهبى الجديد

وقصص أخرى

٧

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

القلم الذهبى الجديد

وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشى

الطبعة التاسعة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين ، سيدِنا محمد وعلى آلِهِ وصحبِه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّني أن أقدم للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم.

وحِرْصاً منى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمة للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخير منه — مع كثرة قصصِه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤها وبناتُنا فى هذِه المجموعةِ ألوانًا من القَصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرَغّبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يَستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ، وجمال أسلوبِها ، وحرصُها على المُثُلِ العليا فى النواحِى الخلقية والاجتماعيةِ

والعاطفية : فيمضيَ إلى نهايتِها ، ومن هذهِ إلى تلك حتى ينتهيَ منها مشتاقًا إلى مُعاودَةِ قراءتِها .

وَقَدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوبِ ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُب ، وَوَضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورواضحَة ؛ لتكونَ عونًا على فهمِ هذه القصصِ ، وليكتسِبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظة ، وجَمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباء والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائِهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفلِ ، وتنمّى خيالَه ، وتسمُو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربِّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لَذةً وسرورًا يشعرُ بهما الكبارُ أنفُسهم حينَ يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرقِ العربىِّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمال ، إنه سميعٌ مُجيب .

محمد عطيه الإبراشى

الْقِصَّةُ الْأُولَى

الْقَلَمُ الذهبيُّ الجديدُ

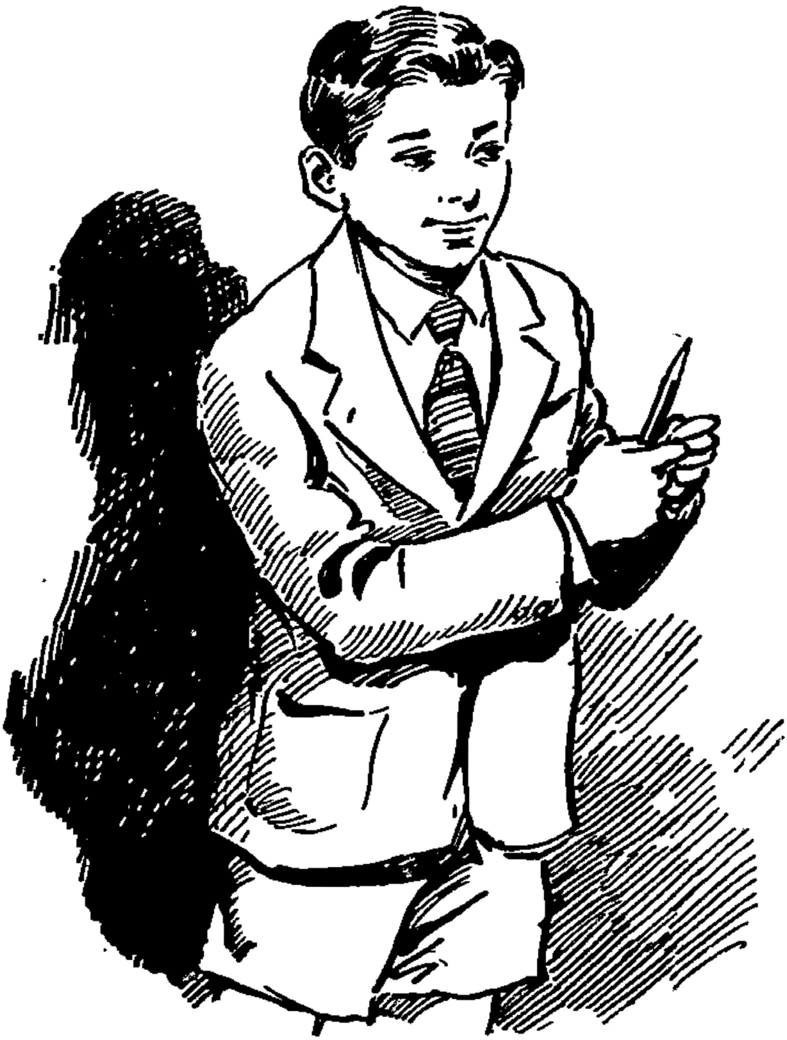
فى يَوم من الأَيامِ أَهْدى الأَبُ إلى ابنهِ نبيلٍ فى عيدِ ميلادِه هَديَّةً جميلةً ، هى قلمٌ ذَهبيٌّ من الرَّصاصِ. وكان نبيلٌ يُعجَبُ بقلمِه ، ويفْخَرُ به ؛ لأَنه أُهْدىَ إليه من أَبيه فى مُناسَبَةٍ خاصَّةٍ ، هىَ عيدُ ميلادِه . وَلم يَكُنْ عِند أَحدٍ من فصلهِ فى المدرسَةِ قلمٌ ذهبيٌّ مثلُه ؛ فكان هُوَ الوحيد الذى عِندَهُ قلمٌ جديدٌ جَميلٌ من الذَّهب ، وَلا عَجبَ ؛فجميعُ زُملائِه من التلاميذِ عندَهم أَقلامٌ خَشبِيَّةٌ عادِيَّةٌ من الرَّصاص ؛ لاستِعمالها فى المدرسةِ.

كان قلمُ نَبيلٍ من النَّوعِ الذَهَبيِّ البرَّاقِ اللَّامعِ الجميل . فإِذا أَدَرتَ الطَّرَفَ الأَسفَلَ من القلمِ بإِصبَعيْكَ ظهَرت الرَّصاصةُ فى الطرَف الثانى من القلمِ

وبمَخْزَنه يوضَع عددٌ كبيرٌ من الرَّصاصات ؛ لاستعمال واحدةٍ منها حينما تنتهى الرَّصاصةُ الَّتى تُسْتعمَلُ فى القلمِ . وبه أَيضاً مِمحاةٌ (أَستيكةٌ) صغيرةٌ لإِزالة الكتابةِ بالْحِبرِ أَوِ الرَّصاص . فهو فى الحقيقة قلمٌ مَتين وجميلٌ ، وهَديَّةٌ نافعةٌ يَستَحِقُّها نبيلٌ لذكائِه وأَدبِه ، ونجَاحِه وتقَدُّمِه عَلَى الدوامِ فى ترتيبِه ، واحْتفاظِه بالأَوَّليَّةِ فى فِرقتِه ، وحُبِّ أَبَوَيه وإِخوتِه وأَساتذتِه ورُفقائِه لهُ .

وَقد اعتَاد المُعلِّمون أَن يَسْتَلفوا القلمَ من نبيلٍ للكتابةِ به فى الفَصْلِ عِند الضرورةِ . وتعوَّدَ كلٌّ منهم أَن يقولَ لهُ : «أَينَ قلمُك الذهَبِيُّ الجميلُ ، يا نبيلُ؟ هلْ تَسمحُ أَن تُسَلِّفَنى إِيَّاه لحظةً منْ فَضلِكَ ؟ لهذا كلِّه يُمكِنُك أَن تُدرِكَ أَن نبيلًا كان يحِبُّ قلَمَهُ الذهبيَّ كَثيرًا ، وَيعتزُّ ويفخَرُ بهِ ،ويَحرِصُ علَيه كل الحِرص ،ويهتَم بالمحافظَةِ عليهِ ؛ خَوفاً من ضَياعِه وفَقْدِه.

وفى يَومِ العُطلةِ الأُسْبوعيةِ كان نَبيلٌ فى حَديقةِ



نبيل يمسك بقلمه الذهبي ، وهو فرح به

البيْت جالساً عَلَى كرْسىّ ، يَرسُمُ بقلَمِه الذهَبىِّ الجميلِ ، فى كراسَةِ الرَّسِم ، مَنظرًا مِن المَناطرِ الَّتى كلَّفهُ المدرِّسُ أَن يقومَ برسْمِها فى المنزلِ . وفى الوقتِ الذى كان يَرسُمُ فيهِ أَرسَلتْ إليهِ أُمُّهُ ليَلبَسَ ويُجَرِّبَ حُلَّتَهُ الصُّوفيَّةَ الجديدَة ، وتَراهَا وهُو لابسٌ لها ، فتركَ كرَّاسَةَ الرَّسِم عَلَى مِنْضَدَةِ الْحَديقةِ ، ووَضعَ القلمَ الجديدَ فوقَ الكُراسةِ ،حتى يرجعَ ويأْخُذَه ، وذهَب إلى والدتِه داخلَ البيْتِ لتَجْرِبةِ الْحُلَّةِ (البَدْلة) ،وَلُبْسِها أَمامَهَا.

وبَعدَ أَنِ انْتهى مِن تَجربةِ الْحُلَّةِ رجَع إلى الحديقة لتَكْملَةِ الواجبِ فى الرَّسِم ، ولكنْ مَع الأَسَفِ الشديدِ لم يَجدْ قلمَه الذَّهَبىَّ الجمِيلَ على الكُرّاسَةِ فوْقَ المِنْضَدةِ ، كما تَركه . فظَنَّ أَنه وَقعَ على أَرضِ الحديقة ، وأَخَذ يَبْحَثُ عَنه تحتَ المِنْضَدةِ ، وحَوْلها مِن كلِّ جانبٍ ، ولكنَّه لم يجِدْ له أَثرًا مُطلَقاً ؛ فعجِب كلَّ العَجَب ، وَاسْتغرَبَ كَثيرًا ،

وَحارَ فى أَمرِه كلَّ الحيْرةِ . وكَرّرَ البَحْثَ مِرارًا فى كلِّ مكانٍ حَولَ المِنْضَدةِ الَّتِى كان يرسُمُ عَليْهَا ، وقدْ بحثَ فوْقَهَا ، وتحتَهَا ، وَقلَّبَ الكُرَّاسَةَ ورقة ورقَةً وهُو يَبحثُ عنْه ، فلمْ يَجدْ لقَلمِه الجَديدِ أَثرًا .

وَفى النِّهايةِ تركَ البَحْثَ ؛ لأَنه لم يَجدْ مِنْهُ فائِدَة . وقدْ تَأَكّد تمامَ التَّأَكُّدِ أَنَّ القلمَ لم يَقَعْ على أَرضِ الحديقةِ ، أَو تحتَ المِنضدَة ، أَو حَوْلَها .

أَخَذ نَبيلٌ يَبحثُ فى جُيوبِه عَن القلمِ الذَّهَبِىِّ العزيزِ الذى أَهداهُ إِليه أَبوه ، فرُبَّما يكونُ قد نَسِىَ ، ووَضَعَه فى جَيْبٍ من جُيوبِه ، ولكن مَع الأَسَفِ لم يجدْهُ مُطلقاً فى أَىِّ جَيبٍ . ولَم يَجدْ إِلَّا المِنديلَ ، وَالْمِبراةَ ، ولُعْبةَ النَّحْلَة ، وخَيطاً من الْخُيوطِ ، وقطعتَيْن من قِطعِ الْحَلوى الملفوفةِ فى الورَق . وقَد تَحقَّق تماماً أَن قلمَهُ النَّفيسَ قد ضاعَ منْه . وفى ضَياعِه وفَقدِه خَسارة كَبيرة لأَنه جَديدٌ ، وتِذكارٌ

جميلٌ مِن أَبيهِ فى عيدِ ميلادِه الْماضى .

ذهَبَ نَبيلٌ إلى أُمِّه وهُوَ حائرٌ مُتَأَلِّم ، لا يَعرِفُ أَين ذهَبَ القلمُ ، ولا يَعلمُ كيفَ أُخِذ من فَوْقِ المِنضَدة ، ولا يَدرى مَن أَخَذهُ . وأَخْبرَها أَنهُ تركَ قلمَه الذَّهبيَّ على المِنْضَدةِ فى الحديقَةِ حِينما أَرسلَتْ إليْه ليُجَرِّبَ حُلَّتَه . ولمَّا رجَعَ لمْ يجِدْه فوْقَهَا . وبحَثَ عَنْه تَحتَها وَحَوْلَها فلمْ يرَ له أَثرًا .

فتأَلَّمَتْ لأَلَمهِ ، وقالت لهُ : أَنا آسِفةٌ لاسْتِماعِ هذا الخبرِ . وذهَبَتْ مَعه لتَبْحَثَ عَنْه بنفسِها : وأَخَذت تَبحثُ وتفْحَصُ عَنْه هُنَا وهُناكَ ، تَحتَ المِنضَدةِ وفَوْقَها ، وحَوْلَها بدونِ فائدةٍ .

تَأَلَّمَ نَبيلٌ كلَّ الأَلَم ، وحَزِن كلَّ الْحُزنِ ، لِضَياعِ هٰذا التِّذكارِ مِنْه ، مع أَنه كان حَريصاً عَليْه ، ولم يَضِعْ مِنه مِن قَبْلُ ، معَ أَنه أُهدِىَ إليه مُنذُ سِتَّةِ أَشهرِ فى عيدِ ميلادِه الماضى .

وبَعدَ أَن اشتركَتْ مَعه أُمُّه فى البَحثِ عَنه فى كلِّ مكانٍ بالحديقَةِ ، ولَم ترَ لهُ أَثرًا ، قالتْ لابنِها : أَيها الابنُ العزيزُ ، لقدْ ضاع القلمُ وفُقِدَ ، ولا فائدةَ مِن الحزْن ؛ لأَنه لَنْ يُعيدَه إِليْك . فلا تَحزَنْ ، ولا تتَأَلَّمْ . ثمَّ سَأَلَتهُ : هَل دَخَل أَحَد الحديقَةَ فى الوقتِ الذى جِئتَ فيه إِلى المَنزلِ لتُجَرِّبَ حُلَّتَكَ ؟

فأَجابَ نَبيلٌ : سأَسْأَلُ البُستَانِىَّ والطَّباخَ يا أُمِّى ، ثمَّ أجيبُكِ .

ذَهَب نَبيلٌ إِلى البُستانىِّ وسأَلَهُ : هَلْ دَخَلَ أَحَد غَريبٌ أَو أَجنبِىٌّ الحديقةَ اليومَ ؟

فَأَجابهُ : لا ، لَمْ يَدخُلْها أَحدٌ غَريبٌ اليَومَ .

ثمَّ ذهَب إِلى الطَّباخِ : هَل رأَيْتَ أَحَدًا أَجْنبِيًّا اليَوْمَ فى حديقةِ المَنزل ؟

فَأَجابهُ : لا يا سَيِّدى .

وَتَأَكَّد مِنهُمَا أَنَّ اللَّبَّانَ وبائعَ الصُّحفِ ، وبائع

الخُبزِ ، والفاكِهانِى لَمْ يَدْخُلْ أَحدٌ مِنهم الحديقَةَ مُطلقاً اليَوْمَ .

ثمَّ ذهَب إلِى أُمِّهِ وأَخبرَها بمَا قالهُ البُسْتَانِىُّ والطَّباخُ ، ولم يجدْ فائدة من إضاعةِ الوقتِ بسببِ ضَياعِ قلمِه الذَّهبِيِّ ، فأَخَذ قَلماً خَشبِيًّا عاديًّا منَ الرَّصاصِ ، وذهَبَ إلى الحديقةِ ، واسْتمر فى تكْمِلةِ الرَّسمِ الذى بَدأَه . وَفى الوقتِ نفسِه كان يُفكِّرُ فى قَلمِه الجميلِ الذى فُقد مِنْه فجأَةً ، وَلم يعرِفْ له أَثَرًا .

وبَعدَ مُدةٍ قَصيرةٍ ، رَجعَتْ أُختُه الصَّغيرةُ نَيِّرَةُ إلَى البَيتِ ، ومَعها كُرَةٌ طائِرةٌ ، مِن الْمَطاطِ (بالُون) ، لوْنُها أَحْمَر ، ومَنظَرُها جَميلٌ ، وشَكلُها مُستَدِير ، وحَجْمُها كبيرٌ ، وفى طرَفِها خَيطٌ طَويل لِتَلْعَبَ بها بنفْسِها . وهىَ أَكْبرُ كرَةٍ رَآها نَبيل . فلمَّا رَآها أُعجِبَ بها كلَّ الإعجَابِ ، ونَسِىَ قَلمَه الذَّهَبِىَّ الجَميلَ الضائِعَ ، وذَهب لِيَرَى الكُرَةَ الجَميلةَ ،

الَّتى اشْترَتْها أُختُه نَيِّرَةُ .

نَظرَ نَبيلٌ إلى الكرَةِ الطائرةِ ، نظْرَةَ إعجابٍ ، ثمَّ أَعطاها لِأُختِه ، فطَلبتْ مِنه أَنْ يَلعَبَ مَعها ، فقال لَها : لا ، وأَشْكرُكِ يا نَيِّرةُ ، فقدْ ضاعَ مِنِّى القَلَمُ الجَديد ، ولَيسَ عِندى الآنَ مَيلٌ لِلَّعِبِ مُطلَقاً ؛ لِأَنِّى حَزينٌ لِضَياعِ القَلَمِ . وهوَ تِذْكارٌ منْ أَبِى ، وما كنت أُحِبُّ أَن يَضيعَ هٰذا التِّذْكارُ الذى أَهداهُ إلَىَّ .

لِهَذا أَخذتْ نَيِّرَةُ ، تَلعَبُ وَحدَها بالْكرَةِ ، وتَدْفَعُها فى الجَوِّ إلى أَعْلَى ، فتَطِيرُ ، وتُمسِكُ بها حينَما تَنزِلُ إلى أَسْفلَ . وقد حَدثَ أَنْ هَبَّت الرِّياحُ فَجْأَةً ، وكانت شَديدةً جِدًّا ، فارتَفعَت الكرةُ الطَّائرةُ بَعِيدًا إِلَى أَعْلَى ، ولمْ تَستَطعْ نَيِّرَةُ أَن تُمسكَ بالْخَيطِ ، فصاحَتْ ونادَت أَخاها ، وقالَتْ له : اُنْظرْ يا نبيلُ ، لَقدْ رَفعَت الرياحُ الشَّديدةُ الكُرَةَ الطائرةَ فى الهَواءِ. أَسْرعْ مِن فَضْلِك، وَالْحَقْها ، واجْرِ وَراءَها ، وأَحضِرها ،

لِأَنَّها طارَت فى حَديقةِ الجيرانِ .

نَظَرَ نَبيل إِلَيها ، فوَجدها قدْ تركَتْ سُورَ الحَديقةِ ، وطارَتْ نحْوَ الأَرضِ . وقال لِأُختِه : كان مِن الواجِبِ أَنْ تُحافِظى عليها ، وأَلَّا تَسْمَحِى بذَهابِها بعِيدًا . ولَيسَ مِن الذَّوْقِ والأَدَبِ أَنْ أَتَسَلَّقَ السُّورَ ، وأَنزلَ فى حَديقةِ الجِيرانِ ، بِغيْرِ اسْتِئذان .

فقالَتْ نيِّرَةُ - وقدْ ظَهر علَى وَجهها الحُزْنُ والأَلَمُ - : إِنَّنى أُحِبُّ لُعْبَتى يا نبيلُ ، بِقَدرِ حبِّكَ لِقَلمِك الذَّهبِيِّ الجَميلِ . وأَرْجو أَنْ تُحضِرَها لِى ثانِيَة مِن فَضْلِك .

تَأَلَّمَ نبيل لِأَلَمِ أُختِه ؛ لِضَياعِ كُرَتِها الطائرة ، ولُعْبتِها الجَديدَةِ الَّتى تُحِبُّها ، وأَحَسَّ فى نفْسِه بالأَلَمِ الذى يَشْعُرُ بِه الإِنسانُ حينَما يَضيعُ مِنهُ شَىْءٌ عَزيزٌ لَدَيهِ ، ومَحبوبٌ عِنْدَه . ورَأَى أَن مِن الواجِبِ أَنْ يَكونَ لَطيفاً مَع أُختِه ، ويُراعِىَ إِحساسَها وشُعورَها ،ويُساعِدَها وَقْتَ الشِّدَّةِ ،ولا يُكْثِرَ المُناقَشَةَ معها



نبيل يحاول أن يمسك (بالبالون) الكرة الطائرة فى الهواء

بِدونِ فائِدَةٍ ، فقال لَها :سأَذهَبُ ياأُخْتى ،وسأَعْمَلُ كلَّ وَسِيلةٍ ،لإِحْضارِ لُعبَتِك الجَميلةِ ، مِن حَديقةِ الجيران .

وجَرَى فى الحالِ إِلَى بَيتِ الجِيرانِ ، واسْتَأْذَنَ فى دُخولِ الحَديقةِ لِلبَحْثِ عن الكرَةِ الطَّائرةِ الَّتى طَيَّرَها الهَواءُ ، وطارَت فى الحَديقةِ . فأُذِن لَه ، وسُمحَ له بِالدُّخولِ . فوَجَد اللُّعبةَ ما زالَت تَطيرُ ، وهىَ تَبرُقُ وتَلمَعُ ، وتَتَحَرَّكُ مِن جِهَةٍ إلى أُخرَى . فجَرى وَراءَها ، ووَجَد مِن الصَّعبِ أَنْ يُمسِكَ بها ، وهىَ تَطيرُ فى الهَواءِ بِسُرْعةٍ منْ شِدَّةِ الرِّيحِ . وكُلَّما اقْترَب مِنها ، وقفَزَ لِيَقبِضَ علَيها منَ الْخَيْط ، صَعِدتْ مُسْرِعةً إِلَى أَعلَى ، وطارَت فى الجَوِّ ، كَأَنَّها كُرَةٌ مَسْحُورةٌ ، ولم يَستَطِعْ أَنْ يَصِلَ إِلَيها ، أَوْ يُمسِكَ بها .

اسْتَمَرَّت الكرَةُ الطَّائرةُ مُرْتفِعةً فى الجَوِّ ، تَدْفعُها الرِّياحُ القَوِيّةُ ، ويُطيِّرُها الهَواءُ الشَّديد ، واسْتَمرَّ نَبيلٌ يَجْرِى وَراءَها ، وَيَتَتَبَّعُها فى الحديقةِ

الواسِعةِ لِلْجارِ الغَنِىِّ ، ومِساحتُها عِشرون فَدَّاناً .
اِسْتمرَّ الهواءُ يَدفعها إِلَى الأَمامِ ، وإِلَى أَعلَى ، ونَبيلٌ يَجرى خَلْفَهَا ، حتَّى عَبَرَ تُرْعةً صغيرةً تُرْوَى بِها الحَديقةُ والحَقلُ . وبَدَأَ يَتضايَقُ ، ويتَأَلمُ ، ويُظُنُّ أَنها لَنْ تَنزِلَ إِلَى الأَرْضِ ، ولنْ يَصِلَ إِلَيها ، ولنْ يُمسِكَ بها . وضَعُفَ أَمَلُه فى الحُصولِ علَيها ثانِيَة ، ولٰكنَّه تَذَكَّرَ أُختَه المَحْبوبةَ نَيِّرَةَ ، وتذَكَّر مِقدارَ تَعَلُّقِها بلُعْبتِها ، ومَحَبَّتِها لَها ، فنَسِىَ كلَّ ما أَحَسَّ بِه مِن تَعبٍ ، وما تَصَبَّبَ فى جِسْمِهِ ووَجهِهِ مِن عَرقٍ ، بعْدَ الجَرْىِ الطَّوِيلِ ، فى هٰذا الجَوِّ الحارِّ .

ظَلَّ (اسْتَمرَّ) نبيلٌ يَجرى وَراءَها ، ويَتتَبَّعُها حتَّى قَرُبَت منْ حُفْرةٍ فى حَقْلٍ مُتَّصِل بِالحديقةِ ، فظَنَّ أَنهُ يَسْتَطيعُ أَن يُمسكَ بها ، وجَرَى وَراءَها ، ولٰكنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّديدِ ، كان إِذا اقْترَب منْها ، وحاوَل أَن يَصِلَ إِلَيها ، ويُمسكَ بِخَيطِها اِرْتَفعَتْ ثانِيةً إِلى

أَعلَى ، وطَيَّرَها الهَواءُ الشَّديدُ فى الجَوِّ .

ظَلَّ : (اسْتَمرّ) نبيلٌ يَتَتَبَّعُها ، ويَجرى وَراءَها ، وقَد احْمَرَّ وَجهُهُ مِن كَثرةِ الجَرْى ،ولٰكنَّه لم يَيْأَسْ ، ولم يَصِل اليَأْسُ إلى نَفسهِ. وما زالَ عِندَه أَمَلٌ فى أَنْ يُمسكَ بها.

وفى النِّهايةِ طارَت الكرَةُ الطَّائرةُ المُتْعِبةُ فَوْقَ شَجرَةٍ عالِيَةٍ مِن أَشْجارِ التُّوتِ ، فتَعلَّقَ الْخَيطُ بفَرْعٍ مِنْ فُروعِها ، فوَقفَتْ فَوْقَها ، وتعَطَّلتْ ، ولم تَسْتَطعْ أَنْ تَطيرَ . فسُرَّ نَبيلٌ سُرورًا كَثيرًا ، وتَأَكَّدَ تَماماً أَنَّه فى هٰذِه المَرَّةِ يُمكِنُه أَنْ يُحضِرَ الكُرَةَ الطائرةَ ، ويُعِيدَها إلى أُختِه الَّتى تَنْتَظِرُهُ فى البَيتِ ،وتَرجُو أَنْ يَرجعَ بها.

بَدَأَ نَبيلٌ يَطلَعُ الشَّجَرة ، وأَمَلُهُ كَبيرٌ فى الحُصولِ علَى الكُرَةِ الَّتى تُحِبُّها أُختُه . وقدْ وَصلَ إلى خَيطِها ، وأَمسك بِه ، ورَبطَه فى يَدِه اليُمْنى . وفى الوقتِ الذى أَخَذ فيهِ يَنزِلُ مِن فَوْقِ الشجَرةِ ، ويَشُدُّ الطائرةَ ، لِيَأْخُذَها معهَ ، رأَى شَيئاً غَريباً على الشجَرة ؛ رَأَى

عَيْنَينِ بَرَّاقَتَينِ تَنْظُرَانِ إِلَيهِ مِنْ فَرْعٍ مِنْ فُروعِها العالِيَةِ . فتوقَّف عَنِ النُّزولِ ، ونَظَرَ إلَى الشجرةِ مِن أَعْلَى ، نَظْرَةَ عَجَبٍ واسْتِغرابٍ ؛ لِيَرَى ما هٰذا الذى يَنْظرُ إليهِ بِعَينيْهِ مِن فوْق .

فماذَا وَجَد فوقَ الشَّجَرةِ ؟ وَجَد نَسْناساً صَغِيرًا ، جَالِساً وحْدهُ ، وقدْ رَبَّاهُ الجارُ فى بيتِه ، فعَجبَ كلَّ الْعَجَبِ ، ولم يقْدِرْ أَن يَقولَ كلمة واحِدَةً . ولم يَسْتطِعْ أَن يَفعلَ شَيئاً . وَوَقفَ مُسْتغرباً . ولَحَظَ أَن فى رَقَبةِ النَّسْناسِ طَوْقاً منَ الجِلْدِ ، وقد رُبِطَ فى الطَّوْقِ سِلْسِلةٌ رَفيعةَ من النُّحَاسِ ، وقد تدلَّت السِّلسِلة ، ورآها نبيلٌ بالقُرْبِ منهُ فوْقَ الشَّجرَةِ .

اعتقَد نبيلٌ أَن النَّسناسَ الشَّقِىَّ قد هَربَ من منزلِ صاحِبه ، وعَزَم فى نفسِه أَن يُخبرَ الجارَ عن المكانِ الذى وَجَد فيه النَّسناسَ الصغير ! خَوْفاً من أَن يهْربَ ويَضِيعَ وهوَ عزيزٌ عندَ صاحِبه من الجيرانِ.

ثـم فكَّرَ نبيلٌ فى أَن يـأْخُذَ السِّلسلةَ ويرْبُطَها رَبْطاً جَيِّدًا بِعُقْدَةٍ أَو عُقدتينِ ، حولَ فَرعٍ منفُروعِ الشجرَةِ ، حتى لا يَهْرُبَ بعيدًا ويتُوهَ بينَ الْحُقول والمزارع . وقدْ نفَّذَ هذه الفِكْرَةَ ، وهىَ فِكرةٌ حسنة صائبَة ، ثم نظرَ إِليهِ نبيلٌ وقالَ لهُ : الآنَ يجبُ أَن تنتظِرَ فَوقَ الشجرةِ ، وتبْقى هُنا حتى يحضُرَ إِليكَ صاحِبُكَ ، ليَأْخُذَك ، أَيُّها النَّسْناسُ الظَّريف.

ولنْ يُمْكِنَكَ أَن تهرُبَ من هُنا بعْدَ أَن رَبَطْت سِلْسِلتَكَ النُّحاسِيَّةَ فى فرعِ الشجرَةِ رَبْطاً محكماً.

نزلَ نبيلٌ من فوقِ الشجرَةِ ، وفى يَدِه الكُرَة الطَّائِرَةُ . وهوَ مسرُورٌ ؛ لأَنهُ اسْتطاعَ أَن يَصِلَ إِليها فى النِّهايةِ . وَذهَب إلى الجارِ ، وهوَ صاحبُ الحديقةِ ، وصَديقٌ لأَبيهِ . وهوَ رجُلٌ مُهذَّبٌ يعْرِفُ حُقوقَ الجارِ ، ويُشارِكُ الجيرانَ شُعورَهم ، ويُواسى الحزينَ ، ويُساعِدُ المُحتاجَ . وهوَ يحتفِظ بهذا النَّسناس ، ويحبُّه

كثيرًا ، لأَنَّه عَزيز عِندهُ ، وهدِيَّةٌ من أَحَدِ أَصْدقائِه بالسودانِ . وَقَد أَخبرهُ نبيلٌ أَنهُ رأَى النَّسناسَ الصغِيرَ مُخْتَبِئاً فوقَ الشجرةِ بالْحقْل . وقد سُرَّ الجارُ كثيرا لِمَا سمِعهُ من نَبيل ، وقال له : إِنى أَشكُرُ لكَ إِحساسَكَ يا نبيل شُكرا جَزِيلًا . فقد حَلَّ النَّسناسُ الشقِيُّ السِّلْسِلةَ ، وفَكَّها فى هذا الصَّباحِ ، وخرجَ منَ الْحَديقةِ ، وكنتُ أَخاف أَن يَضِيعَ أَوْ يتُوهَ ، وهو نَسْناسٌ ذَكِى ظَرِيفٌ ، كَثيرُ النشاطِ ، أعزُّهُ كثيرًا . ومنَ المُؤْلِم أَن يفْقِدَ الإِنْسانُ شيئاً عَزيزًا عِندهُ .

فوافقَ نبيلٌ عَلَى هذا الكلامِ وقالَ : نعَمْ إِنَّ منَ المؤْلِمِ كثيرًا أَن يضيعَ منَ الإِنسانِ شىءٌ عَزيزٌ يُحِبُّهُ ، وقد ضاعَ مِنِّى اليوم صَباحاً قَلمى الذَّهَبِىُّ الجميلُ ، الذى أَهداهُ إِلَى أَبِى فى عِيد ميلادِى الماضِى مُنذُ سِتَّةِ أَشْهرٍ : ولهذا أُحِسُّ بما تُحِسُّ ، وأَشعُرُ بما تَشْعُرُ به .

فقالَ الرَّجلُ لِنَبيلِ : تعالَ لِكَى نَذهَبَ معاً

ونُمْسِكَ بالنَّسناسِ . فذهبَ معه نَبيلٌ ، وسارَا مَعاً حَتَّى وَصَلا إلى شَجَرةِ التُّوتِ ، التى وَقف النَّسناس عليها . ورأى الجارُ أَنَّ نَبيلًا قد رَبطَ السِّلسلةَ فى فرعِ الشجَرةِ رَبْطاً مُحكماً بمهارةٍ ، فسُرَّ منهُ ، وَأُعجبَ به كلَّ الإعجابِ . ونادَى الرَّجلُ النَّسناسَ باسمهِ : سامى ، وَقالَ لَهُ : انزِل يا سامى . إنكَ نَسناسٌ شَقِىٌّ صَغيرٌ . ماذا تفعلُ فوقَ الشجرَةِ ؟ انزل فى الحالِ ، وَتعالَ أَيُّها الشَّقى !

فكَّ الرَّجلُ السلْسِلةَ ، وحَلَّها ، فوثَبَ النَّسناسُ فى الحالِ فوقَ كتِفِ صاحبِه الذى يُحِبُّه . وكانَ مَعِ النَّسناسِ شىءٌ لامِعٌ برَّاق ، فقدَّمه إلى صاحبِهِ بكفِّهِ السَّمراءِ الصغيرة ، وأَعْطاهُ إيَّاهُ ، فأَخذهُ منه ، ونظرَ إليه وتعجَّبَ كثيرًا .

فما هذا الشىء اللامِعِ الذى قَدَّمَهُ النَّسناسُ لصاحِبه ؟ فكِّرْ قلِيلًا ، ثمَّ أَجبْ . وقد تعجَبُ كل العَجَبِ إذا عَرفْتَ أَنهُ قلمٌ ذَهبىٌّ جميلٌ مِن الرَّصاص .



هذا هو القلم الذهبي الذى ضاع منى

ففَرِحَ نبيلٌ كلَّ الفرَح حينما رآه ، وقالَ : عجباً يا عَمِّى ! هذا هوَ القلم الذهبىُّ الذى ضاع مِنى فى حَديقةِ بيتنا صباح اليوم . نعمْ ، هو قلمِى حَقًّا . لا شَكَّ فى ذلكَ ! انظُرْ يا عمِّى إلى الاِسم الذى نُقِشَ عليه ، إنه اِسمى . انظر إلى تاريخِ ميلادى . إنه منقوش بجانب الاِسْمِ .

فضَحِكَ صاحبُ النَّسناسِ وتَعجَّب ، وقالَ : إن هذا شىءٌ غَريبٌ كلَّ الْغَرَابةِ . أَنا أَعلمُ أَن النَّسناسَ شَقِىٌّ . وأَظُن أَنه تسلَّقَ سُورَ الْحَديقَةِ الذى يَقعُ بينَ بيتِنا وبيتِكم فى هذا الصَّباحِ ، ورَأَى القلمَ اللَّامِعَ الجميلَ عَلَى المِنضَدَةِ ، فنزلَ وخَطِفَهُ وهَربَ بهِ ، وقفزَ منَ السورِ ، ولم يَرهُ أَحَدٌ ليَمْنَعَهُ . إنهُ يحبُّ الأَشياءَ اللَّامِعَةَ البرَّاقةَ كثيرًا . ومن حُسنِ الْحَظِّ أَنكَ رأَيتَه فوقَ الشجَرةِ ، وأَنَّ القلمَ لم يَضِعْ منه بين الحشِيشِ الكثير ، والنَّباتِ الأَخْضَر . ولكنْ ، ما الذى

أَتى بكَ يا بُنَىَّ إلى هذهِ الشجرةِ ؟ وكيفَ جئتَ عِندها؟

فأَجابَ نبيلٌ : إنَّ أُختِى نَيِّرَة قد ضاعَتْ مِنها كرتُها الطائِرةُ الحمراءُ اليوْمَ ، وطارَتْ فى الهَواءِ ، وكانَت الرِّياحُ شَديدةً ، فدفَعتْها بسُرْعَةٍ إلى حدِيقَتِكُم ثم إلى الحقلِ ، وأَخَذْتُ أَجْرى وراءَها وأَتَتَبَّعُها مسافةً طويلةً ، حتى وصَلتْ إلى شَجرَةِ التُّوتِ ، فاعْتَرَضَتْها الشَّجرةُ . واصْطدَمَتْ بها ، فوقَفَتْ فوقَها ، ولم تتَحَرَّكْ بعد ذلك . فَطلِعْتُ الشَّجرَةَ ، وَأَخَذْتُ الكُرةَ الطائِرةَ ، وربَطْتُ خَيْطَها فى يَدِى. وحينما كنتُ نازِلًا من فوقها رأَيْتُ عَيْنَيْن برَّاقَتيْن تَنظرانِ إلَّى نَظرةً حادَّةً . فعَجِبتُ ، ودهِشتُ ، وتحيَّرْتُ ، ونظرْتُ نظرةً فاحِصَة ، فوجدْتُ النسناسَ واقِفاً عَلَى فرْع من فُروعِ الشَّجرةِ . ورأَيتُ سِلْسِلَتَه الطويلةَ مُتدلِّيةً إلى أَسفلَ ، ففهِمْتُ وعرَفْتُ أَنهُ قد هَرَبَ من بيتِكم ، وخِفتُ عليه من الهربِ والضَّياعِ ، فربطْتُ سِلْسِلتَهُ فى فرع منَ

الشَّجَرةِ . والْحَقُّ أَنُه نَسْناسٌ ظَرِيفٌ من النَّوْعِ الذَّكىِّ النادِرِ القليلِ .

فقالَ الرجُل : إِنَّها قصَّةٌ لَذِيذة ، مَملوءَةٌ بالْحِكْمَةِ والنَّصيحةِ والْعِظَةِ . أُنْظرْ يا نَبيلُ ، إلى ما فى حِكايتِكَ من دَرْسٍ نافِعٍ مُفيدٍ . إنَّكَ رأَيتَ بنفْسِك أَنَّ مَنْ أَحسَنَ إلَى غيرِه أَحسَنَ اللهُ إليهِ . ومَن قَدَّم خَيرًا وَجَدخَيْرًا. ومَنْ صَنَعَ مَعروفاً جَزاهُ اللهُجَزاءًحَسناً.

قالَ تعَالى : «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جاءَ بالسَّيِّئةِ فَلا يجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا . » وَقالَ فى كِتَابِهِ الكريم : «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّة خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . » فأَنْتَ قد أَحْسنْتَ إلى أُخْتِكَ نيِّرَةَ ، بالْجَرْىِ وراءَ الكُرةِ الطَّائرة ، وَأَتعبْتَ نفسَك ، لِتَرُدَّها إِلَيْها ، وتُدْخِلَ السُّرورَ عليْها ، وتُزِيلَ الْحُزْنَ عنْها ، فأَحْسنَ اللهُ إليْك ، وأَنْعمَ عليكَ ، وَأَزالَ الْهَمَّ عنْكَ ، ورَدَّ قلمَكَ الذَّهبِىَّ

إليْك . ولوامْتنَعتَ ولم تذهَبْ لإحضارِ الكُرة الهاربةِ ، ما وجَدْتَ قَلمَك الجميلَ . ولوْ لَمْ تتَتَبَّعَ الكُرة بمثابرةٍ وَصبرٍ مَا وَصَلْتَ إلى النَّسناسِ الظَّريف ، وما عَرَفْتَ أَنَّهُ فوْقَ الشَّجَرة . ولوْ لَمْ تَحْضُرْ إلَىَّ لتُخْبِرَنى عن النَّسناسِ ومكانِهِ المختَبِئِ فيه ، مَا حَضرْتُ معكَ لِأَخْذِه ، ولَرَمى الْقلمَ هُنا أَوْ هُناكَ ، وفقدْتَ هَديَّتكَ ، وضاعَتْ منْهُ من غيْرِ أَنْ يُحِسَّ ، وَضاعَت منكَ إلى الأَبَدِ . فأَنتَ قدْ صنعْتَ مَعروفاً مَعى وَمَعَ أُختِكَ الصَّغيرةِ ، فَكافأَكَ اللهُ مُكافأَةً جميلةً ، وجَزاكَ جَزاءً حَسناً فى الحالِ ، وردَّ إليكَ هَديَّتَكَ الضَّائعةَ ، التى لَمْ تسْتطِعْ أَنْ ترَى لها أَثرًا ، بعدَ أَنِ احْتَرْتَ ولم تعْرِفْ مَن أَخذَها ، معَ أَنَّكَ بحثْتَ عنْها مُدَّة طويلةً ، فى كلِّ مكانٍ بالحديقةِ .

فقالَ نبيلٌ : هذا دَرْس نافعٌ حقًّا ، وعِظَةٌ حَسنةٌ تدْعو إلى فِعلِ المعْروفِ والجميلِ دائماً ، مَعَ مَنْ أَعْرِفُه

وَمَنْ لا أَعْرِفه .

وقد دَعاهُ الجارُ لِيَتناوَلَ هُوَ وأُخْتُهُ الشاىَ عِنْدَه بعْدَ عَصْرِ ذلكَ اليوْمِ ، وَليَلْعبَا معَ النَّسناس النَّشيطِ ويَتَسَليَا بِهِ ، ويَرَيا ما عنْدَهُ منَ الطُّيورِ النادِرة المحْبوبة كالْبُلْبل والبَبْغاءِ .

فشكَرَ لهُ نبيلٌ دعْوَتَهُ الرقيقةَ ، وقالَ لهُ : سَأَسْتأْذِنُ أُمِّى وأَبِى . ويسُرُّنى كثيرًا أَن أَحْضُر أَنا وأُخْتى الصَّغيرةُ لِنَتناوَلَ معكُم الشَّاىَ ، ونلْعبَ معَ النّسناس الشَّقِىِّ ، وَنَرَى البُلبلَ المُغَرِّد ، ونَسْمعَ البَبْغاءَ الظَّريف . ثمَّ وَدَّعهُ نبيلٌ ، وشَكرَ كلٌّ منْهُما الآخَرَ وجَرَى نبيلٌ إلى بيْتِه ، وكُلُّه فرحٌ وسرورٌ ، والسّعادةُ ظاهِرةٌ على وجْهِه الضَّاحِك . ولا عَجَب ؛ فقدْ وجَدَ القَلَمَ الذَّهبِىّ المفْقودَ ، وَوَضعَهُ فى جَيْبه بكلِّ عِنايةٍ ودقَّة ؛ كىْ لا يَضيعَ مَرَّةً أُخرَى .

ورَجعَ ومَعهُ الكُرَةُ الطَّائرةُ الشَّقِيَّة ، وقدْ أَمْسكَ بخَيْطِها فى يَدِه اليُمْنى ، فجرَتْ وراءَهُ وتبِعتْهُ وهُو

راجعٌ إلى البيْتِ ، فائزًا ، مُنْتَصِرًا ، مَسرورًا ، فَرِحاً . فماذا يُريدُ نَبيلٌ أَكْثرَ منْ ذٰلك ؟

وَصلَ نبيلٌ إلى البَيتِ ، وهُوَ ضاحِكٌ مُسْتبْشِر ، فاسْتَقْبلَتْهُ أُخْتُه نَيِّرَةُ ، بِكلِّ فرحٍ وسُرورٍ . وَصاحَتْ من شِدّةِ الفَرَحِ حِينما رأَتْ معهُ كُرتَها الطَّائِرَةَ الجميلةَ . وَقد ازدَادتْ فَرَحاً على فرحٍ ، وسروراً عَلَى سرور ، حينما عَرفت منْهُ أَنَّه وجَدَ قلمَهُ الضَّائعَ الجديدَ . وَشارَكَتْهُما أُمُّهما وأَبُوهما فى فَرَحِهما وغِبْطتِهما وسُرورِهما عِنْدَ ما سَمِعا القِصَّةَ .

وقالتْ لهُ نَيِّرَةُ : انْظرْ يا نبيلُ ، لوْ لَمْ تَذْهَبْ للْبَحْثِ عنْ لُعْبَتِى الهارِبةِ ما وجَدْتَ قلَمكَ الذَّهبِيَّ الجميلَ . وقدْ نِلْتَ أَحْسنَ جَزاءٍ عَلَى جَميلِكَ ومَعْرُوفكَ ، منْ حَيْثُ لا تنتَظِرُ . أَليْسَ كذٰلكَ يا نَبيلُ ؟

فوَافَقَها نبيلٌ عَلَى رأْيِها ، وقالَ لهَا : إِنِّى وَاثقٌ منَ اليَوْمِ كلَّ الثِّقةِ ، أَنَّ مَنْ فَعَلَ خَيْرًا جزاهُ اللّٰهُ خَيْرًا .

وَاسْتَأْذَنَ نبيلٌ أَبَوَيْه فى الذَّهابِ إلى بيْتِ جارِهما ، لِيَتناوَلَ هُوَ وأُخْتُه نيِّرَةُ الشَّاىَ عِنْدَهُ ، إجابة لِدَعْوَتِه الرَّقيقَةِ ، فأَذِنَا لَهما ، شاكِرَيْنِ لهُ عَطْفَهُ ولُطْفَه ، وحُسنَ مُعامَلته .

وقد ذَهَبَ نبيلٌ وأُخْتُه وتَناوَلا الشاىَ عندَ جارِهما الكَريم ، ولَعبَا معَ النَّسناسِ الظَّريف ، وسَمِعَا البُلْبل وَهُوَ يُغَنِّى ، والبَبغاءَ وهُوَ يتكلَّمُ ويُقَلِّدُ ويُرَدِّد ما يَسْمَعهُ . وقَضيَا وَقتاً كلُّهُ لَعبٌ وسرورٌ .

وبعدَ ساعَةٍ منْ تَناوُلِ الشَّاىِ ، اسْتأْذَنَا من السَّيِّدةِ وزَوْجِها ، وشَكرَا لَهُمَا حُسْنَ اسْتِقبالِهما ، وكَرَمَهُما . وذَهَبَا إلى بيتِهما فَرِحَيْنِ مَسرورَيْنِ ، سَعيدَيْنِ كلَّ السّعادَةِ .

القِصَّةُ الثَّانِيَةِ

الإِحسانُ إِلَى الفُقَراءِ

ذاتَ مَرَّةٍ مَكثَ رجُلٌ فقيرٌ هوَ وزَوجُه وأَولادُه ثلاثةَ أَيامٍ لم يَأْكُلُوا فِيها شَيئاً منَ الطعامِ . فقالتْ لهُ امْرَأَتُه : اُنظُرْ إلى أَوْلادِنا ، وسَترى أَنَّهمْ صاروا صُفرَ الوجوهِ ، ضِعافَ القوَّة ، لِشِدةِ جوعِهم ، وعَدَمِ تَغذيَتِهم . ولَيسَ فى استِطاعتِهم أَن يَصبِرُوا على الجوع كما نَصبِرُ ، أَوْ يَقوَوْا على احْتِمالِه مِثلَنا .

فقالَ لَها : إنِّى أَعَلمُ كلَّ هٰذا ، ويُؤْلِمُنى كلَّ الأَلَمِ أَنْ أَراهم جِياعاً . وقدْ بَحثْتُ فى كلِّ مَكانٍ عَن أَىِّ عَمَلٍ أَكْسِبُ مِنه قُروشاً مَعدودَة ، لأَشترىَ بها طَعاماً لَهم ، فلَمْ أَجدْ . وبَحثْتُ عَمَّن يَستأْجِرُنى عِندهُ يوْماً بأَىِّ أَجرٍ فلمْ أَجِدْ. وإِنِّى حَزينٌ مِن أَجلِهم كلَّ الحُزن .

فقالتْ لهُ : خُذ هٰذا الإناءَ النُّحاسيَّ ، وبِعهُ بأَيِّ ثَمَنٍ ، وَاشترِ بثَمنِه لَهم طَعاماً يَأْكُلونَه . فأَخَذ الإناءَ وباعَه بقِرْشَين ، وسارَ لِيَشترىَ بهمَا خُبزا وملحاً لأَوْلادِه . فسَمِع فى الطريقِ رَجُلا مِسكيناً يَقولُ : أَعْطونى لِوَجهِ اللهِ ، ولِمَحَبَّةِ رَسولِ الله صلَّى اللهُ علَيه وسَلَّم . يا مَن يُقرِضُ (يُسلِّفُ) اللهَ الغَنىَّ ، ويُحسنُ إلىَّ ، فَوَاللهِ لَيسَ عِندى مِن الدُّنيا شَىْءٌ .

فتأَلَّمَ الرَّجلُ الفقيرُ لِحالِهِ ، وقال لَه : خُذ هٰذَينِ القرشَين ، وهُما كلُّ ما مَعى ؛ لِوَجهِ الله ، ومَحَبَّةِ رَسولِ الله ، ثم خَجِل أَن يَرجعَ إِلَى زَوجتِه وأَوْلادِه بِغَيرِ طَعام ، وذَهبَ إلى المسْجِد ليُصَلِّىَ ، وترَكَ الأَمْرَ لله . فلما أَتَى اللَّيلُ رَجع إلى بَيْتِه ، ولَيسَ مَعه شىْءٌ . فسَأَلتْهُ زَوجُه : ماذا فَعلْتَ بالإِناءِ النُّحاسِىِّ ، وأَوْلادُنا فى شِدَّةِ الجوعِ ؟

فأَخبرَها بِما حَدث لَه ، وما فعَله معَ السائِلِ الفَقيرِ . فقالتْ لَه : لَقد أَحسَنتَ فيما فعَلْتَ . ولَنْ

يَنسانا اللهُ ، ثمَّ أَحضَرَت لَه قِدْرا ، وقالت لَه : خُذ هٰذِه القِدرَ الفارِغَة ، وَبِعْها ، واشتَرِ لَنا بِثَمنِها طَعاماً . فطافَ بالقِدرِ ، فلَم يشتَرِها مِنه أَحدٌ ، فتَأَلَّمَ كلَّ الأَلمِ ، وأَرادَ أَن يَرجع بها إِلَى بَيتِه ، فقابلَه صَيادٌ ، ومعَه سَمكةٌ كَبيرةٌ يُريدُ أَن يَبيعَها ، ولا يَجد لها مُشتَرياً يَشترِيها .

وَقفَ الصَّيادُ مَع صاحِب القِدر ، فعَرَض الصيَّاد علَى الفَقير أَن يَتَبادَلا ما مَعَهما ، فيَأْخُذَ الفقيرُ السَّمكةَ ، ويأْخُذَ الصيَّادُ القِدرَ . فرَضىَ الاثْنانِ بِالبَدلِ ، وأَخَذ الفقيرُ السمكةَ ، وذَهبَ بها إِلى زَوْجتِه . فلمَّا رأَتْها فَرِحتْ بها ، وأَخَذَتْها لِتُنظِّفَها ، وتُعِدَّها لِلطَّعامِ ، فشَقَّت جَوْفَها ، فوَجَدت فى بَطنِها جَوهَرةً تَبرُقُ وتَلمَعُ ، فنادَت زَوجَها فرَآها ، وأُعجبَ بها ، وأَخَذَها وذَهب بها إِلى تجَّارِ الجَواهِرِ ، فقالوا لَه : إِنَّها جَوهَرةٌ ثَمينةٌ ، لا تُقَدَّرُ بِمال . وتَنافَسوا

فى شِرائِها ، حتَّى بَلغَ ثَمنُها أَلْفَىْ جُنَيه ، فباعَها ، وأَخَذ ثَمنها ، واشتَرى ما أَراد مِن الطعام ، وذَهب إلى زَوجَتِهوأَولادِه ، وأَخْبرَهم بما حَدث، ففَرِحوا فَرِحًا كَثيراً ، وزالَ عَنهُم الهَمُّ والحُزنُ ، وحَمِدوا اللهَ حَمدًا كثيراً ، وشكَرُوا لَهُ نِعَمَهُ شُكرًا عظِيماً .

وَحِينَما كانوا يتَناوَلون الطَّعامَ ، وهُم فَرِحون مَسرورون ، سَمِعوا سائِلاً فَقيرًا خارِجَ الباب يَقولُ : يا أَهلَ الله ، أَعْطونى مِمَّا أَعطاكُم اللهُ . فخَرج إلَيه الأَبُ مُسرعاً ، وقال لَه : تَفَضَّل ، خُذ وَحدَك نِصفَ ما معَنَا كامِلًا ، وَسَنأْخُذُ نحنُ جَميعاً النِّصفَ الباقِىَ. وإذا لم يُرضِكَ هٰذا فخُذ ما تُريدُ .

فقال السائل : قد رَضيتُ بالنصفِ ، وذَهب لِيَأْتِىَ بجَملٍ يَحمِلُ علَيهِ هٰذا المالَ ، ولٰكِنَّه لم يَرجعْ ، وأَخَذَ صاحِبُ البَيتِ ينتَظِرُ رُجوعَه ، حتَّى غَلَبَه النَّوْمُ ، فنامَ ، ورَأَى السائلَ فى نَوْمِه ، فسأَلَه

لِماذا لم تَـأْتِ لِتَـأْخُذَ نَصيبكَ ؟

فـأَجابَه : إنِنى لَسْتُ بسائلٍ ، ولَستُ بِفَقِيرٍ ، وأَنا مَلَك مِن المَلائِكةِ ، أَرسلَنى اللهُ إِلَيكَ لِأَختَبِرَك فيما أَعطاك ، وأُبَشِّرَكَ بأَنَّ الله قد قَبِلَ مِنكَ القِرشَين ، وَأَعطاكَ بَدَلًا مِنهُما أَلْفينِ من الجُنَيهاتِ ، وأَعَدَّ لَكَ فى الآخِرَةِ ما لا عينٌ رَأَت ، ولا أُذُنٌ سَمِعَت ، ولا خَطَرَ على قَلبِ إِنسانٍ ؛ لِأَنَّكَ أَخلَصتَ لِوَجهِ اللهِ ، واللهُ لا يُخَيِّبُ مَن أَخلَصَ إِلَيْه ورَجاهُ .

القِصَّةُ الثَّالِثَة

اللهُ لَطيفٌ بِعبادِه

قالَ أَحدُ الصالِحينَ : ذَاتَ يَوْمٍ ذهَبتُ إلى شاطئِ النِّيلِ للرِّياضة ، وحينما كنتُ واقِفاً رأَيتُ عَقْرَباً كبيرةً آتيةً جِهتِي ، فخفِتُ منها ، وقُلتُ : أَعوذُ باللهِ ، وَسأَلْتُ اللهَ أَن يَكْفيَنِي شَرَّها ، وزَحَفَت العَقربُ حتَى وَصَلَت إلى النِّيلِ . فرأَيتُ ضِفدِعةً كبيرة خَرجَت مِن الماءِ ، فرَكِبَت العقربُ فوقَ الضِّفدِعةِ ، وَعامَت بها الضِّفدِعةُ على سَطحِ الماءِ ، فأَخَذتُ قارباً وتوجَّهتُ وَراءَهُما ؛ لأَرى ما يَحدُثُ لَهُما . وٱستمرَرْتُ أَنْظُر إِليهِما حتَّى وَصلَتَا إلى الشاطئِ الآخَرِ مِن النَّهرِ .

وقَفَت الضِّفدِعةُ على الشاطئِ ، وَزَحفَت العقرَبُ حتَّى وَصَلَت إلى شَجرةٍ مِن أَشجار التُّوتِ ، كبيرةٍ

الأَغْصانِ ، كثيرةِ الظِّلِّ . وكانَ تحتَ الشجَرةِ شاب نائمٌ ، تَفوحُ رائحةُ الخمرِ مِن فَمِه . فقُلتُ : لاحَولَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العليِّ العظيمِ . لَقَد جاءَت هٰذِهِ العقرَبُ مِنَ النَّاحيةِ الأُخرَى مِنَ النِّيلِ لتِلدَغَ هٰذا الشابَّ ، وهُوَ نائمٌ . وَعَزَمتُ فى نَفسى أَن أَقتُلَ العقرَبَ إذا قَربَت مِنهُ ، وَأَرادَت أَن تَلدَغَه .

فوَقَفتُ بالقُربِ مِن الشابِّ ، لأَرَى ما يَحدُثُ مِنَ العَقربِ . وفجأَةً ظَهَرَ ثُعبانٌ كبيرٌ طَويلُ الجسمِ ، وَقَد أَتَى يُريدُ أَن يَقتُلَ الفتَى الشابَّ ، فزَحفَت العقربُ ، حتى وَقَفَت على دِماغِ الثُّعبانِ ، وَاستمرَّت وَاقِفةً على دماغِه ، وهىَ تَلدَغُه لَدغاً شَديدًا حتى قتَلَت الثُّعبانَ ، ثُمَّ رَجَعَت إلى النِّيلِ ، فوَجَدَت الضِّفدِعةَ تَنتظِرُها قُربَ الماءِ ، فرَكِبَت فَوقَ ظَهرِها ، فَعامَت بِها الضفدِعةُ ، ورَكِبتُ القارِبَ ، وسِرْتُ وَراءَهُما مُتعَجِّباً ، حتَّى وَصَلَت الضِّفدِعةُ بالعقرَبِ

إلى المكانِ الذى جاءَت مِنه ، ثُمّ ٱستَمَرَّت الضِّفدِعةُ قُربَ الشاطئِ وَذهَبت العَقربُ لِحالِها .

فَقُلتُ : سبحانَ اللهِ ، والحَمدُ للهِ ، وَلا إِلهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبرُ ، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ . اللهُ لَطيفٌ بِعبادِه ، يَحفَظُ مَن يَشاءُ ، ويُنَجِّى مَن يَشاءُ مِن كُلِّ سُوءٍ ، وَنِعمُهُ لا تُعدُّ وَلا تُحصَى .

ثُمَّ رجَعتُ إِلى الشابِّ النائمِ تحتَ شَجَرةِ التُّوتِ ، وأَيقَظتُه مِن نَوْمِه ، وأَخبَرتُه بالقِصَّةِ ، فشَكَرَ للهِ شُكرًا جَزيلًا ، وَتابَ إِلى اللهِ ، وَنَدِمَ على ما فَعَلَ ، وعَزَمَ على أَلَّا يَعود إِلَى المعصِيَةِ . وتركَ ثِيابَ اللَّهْوِ والاستهتارِ ، ولَبِسَ ثِيابَ الطَّاعةِ والاستقامةِ وَالكمال . وبَقِيَ مُطيعاً للهِ ، بَعيدًا عَنِ الذُّنوبِ ، حتَّى ٱختارَهُ اللهُ .

القِصَةُ الرَّابِعَـةُ

فى بَيتِ رابِعةَ العَدَوِيَّةِ

كانت رابعةُ العدَويةُ سيِّدَةً صالحةً تقيةً . وقد حُكِىَ أَنَّ لِصًّا دَخَلَ بَيتَها وهىَ نائمةٌ ، فَجَمَعَ ما أَحَبَّ مِنَ البيتِ ، ثُمَّ أَرادَ أَن يخرُجَ من البابِ ، فَخفِىَ عليهِ البابُ ، فقعدَ ينتظرُ ظُهورَهُ ، فسمعَ صَوتاً يقولُ لهُ : ضَع الثِّيابَ التى أَخَذتَها ، واخرُج من البابِ .

فَوَضَعَ اللصُّ الثِّيابَ ، فظهرَ لهُ البابُ ، وَرآهُ ، ثمَّ أَخَذَ الثِّيابَ ثانِيَةً ، فَخفِىَ عليهِ البابُ . فَوَضَعَها فظهَرَ لهُ البابُ ، فأَخَذَها فخفِىَ عليهِ البابُ ، واسْتَمَرَّ هٰكَذا أَكْثرَ مِن ثَلاثِ مَرَّاتٍ .

فَسَمِعَ صوتاً يُنادِيهِ : إِذا كانَتْ رابِعَةُ قد نامَت فَإِنَّ اللهَ لا يَنامُ . فَوَضَعَ اللِّصُّ الثِّيابَ ، وخَرَجَ منَ البابِ ، ونَدِمَ عَلَى ما فَعَلَ ، وتابَ عنِ السَّرقَةِ .

القِصَّةُ الخامِسَةُ

إطاعَةُ اللهِ

يُحكى أَنَّ حامدا اللَّفافَ ـ رضى اللهُ عنهُ ـ أَراد في يوم ٍ منَ الأَيام ِ الذَّهابَ لِيُصَلِّيَ الجُمعةَ فى المسجدِ. وَفى ذٰلِكَ اليوْم ِ كانَ حِمَارُهُ قد تاهَ ، ولمْ يَعْرِفْ له مكاناً ، وَدَقيقُ بيتِهِ فى الطَّاحونِ ، وَزِراعَتُهُ فى حاجَة لِلرَّىِّ ، فحَارَ فى أَمرِهِ ، وأَخَذ يُفكِّرُ ، وَقالَ لِنفسهِ : إِنْ ذَهَبْتُ لِصَلاةِ الجُمُعةِ فَاتَتنِى هٰذِهِ الأَعمالُ . وَبَعْدَ التَّفْكيرِ صَمَّمَ على أَن يُرضِىَ ربَّهُ ، وَيَذهَبَ لِيُصَلِّيَ الجُمُعَةَ ، ويُقَدِّمَ ما أَمَرَ بِهِ اللهُ ، على أُمورِ دُنْيَاهُ .

صَلَّى الجُمعةَ ، ثمَّ رجَعَ إلى حقلهِ ، فوَجَدَ أَنَّ زِراعَتَهُ سُقِيَت ؛ فقد أَرادَ جارُهُ أَنْ يَسْقِيَ أَرضَهُ ،

فنامَ ، فانْفَجَرَ الماءُ من أَرضِهِ ، فَسَقَى زِراعَةَ جارِهِ حامِدٍ ، ثم ذَهَبَ إلى بيتِهِ ، فوجَدَ حِمارَهُ فى الإصطبلِ ، وَرَأَى زَوْجَتَهُ تخبِزُ الْخُبزَ . فَسَأَلَهَا : ماذَا حَدَثَ ؟

فأجابَتْ زَوْجَتُهُ : لقد سمِعتُ قَرعَ البابِ ، فخرَجْتُ ، فوجدتُ الحمارَ بِالبابِ ، ففتحتُ البابَ ، فَدَخَلَ الحمارُ الدار. وقد كان لجارِنا دَقيقٌ فى الطَّاحون ، فذهَبَ لِيَأْتِىَ بهِ ، فَأَخطأَ وحَمَل دَقيقَنَا ، وأَخذَهُ إلى بيتِهِ ، فَعَرَفَهُ ، فأَحضرَهُ لنا بنَفْسِهِ .

فرفعَ حامدٌ رأْسَهُ إلى السماءِ ، وقالَ : الحَمدُ والشُّكْرُ لَكَ يا رَبِّ ، فقد قضيتُ لكَ حاجَةً ، فقضَيتَ لى ثَلاثَ حَاجاتٍ .

القِصّةُ السّادِسَةُ

مَن جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمثالِها

حُكِيَ أَنَّ سيدَنا عَلِيًّا - كرَّمَ اللهُ وَجهَهُ - مكثَ هو وَزَوجُهُ السيدةُ فاطمةُ - رضيَ اللهُ عَنها - وَأَولادُهما : الحَسَنُ وَالحُسَينُ وَالحارِثُ ثلاثَةَ أَيامٍ لم يَذوقوا فيها طعاماً . وَكانَ لِلسَّيِّدَةِ فاطمةَ إِزارٌ (شالٌ) فأَعطَتْهُ عَلِيًّا لِيَبيعَهُ ، وَيَشتَرِيَ بثمَنِه طعاماً . فأَخذَهُ سَيِّدُنا عَلِيٌّ ، وَباعهُ بستةِ دراهِمَ .

وَحينما كانَ عَلِيٌّ ذاهباً ليشتَرِيَ طعاماً قابلهُ بعضُ الفقراءِ ، فتأَلَّمَ لِحَالهم ، وَتصدَّقَ عليهم بالدَّراهِمِ السِّتَّةِ التي معهُ ، وَهيَ ثَمَنُ الإِزارِ (الشَّال) الذي باعَه. وَفي أَثناءِ ذَهابهِ إلى بيتِه لَقيَهُ جبريلُ عَلَيهِ السلامُ في

صُورَةِ إنسانٍ وَمَعَهُ ناقةٌ مِن الجَنةِ ، فقالَ لهُ :
يا أَبا الحَسَنِ ، اشترِ مِنى هٰذِهِ النَّاقة .

فقالَ لَهُ عَلىٌّ : ليسَ مَعى ثَمَنُها ، وَلا يُمكنُنى شِراؤُها .

قالَ البائعُ : يُمكنُكَ أَن تَشترِيَها ، وَتَدفَعَ لِي ثَمَنَها فِيما بعدُ .

فَسَأَلهُ عِلىٌّ : بِكم تَبيعُها ؟

قالَ البائعُ : بِمائَةِ دِرهَمٍ .

فَرَضِىَ عَلِىٌّ ، وَقَبِلَ شِرَاءَها مِنهُ بِذٰلكَ الثَّمنِ المُؤَجَّلِ ، وَأَخَذَهَا ، وَذهَب.

فَقابلهُ مِيكائيلُ عَلَى صُورَةِ رجل أَعرابىٍّ ، وَسَأَلهُ : هَل تَبيعُ هٰذِهِ الناقَةَ يا أَبا الحُسَينِ ؟

قالَ عَلِى : نعم ، أَبيعها .

قالَ : بِكَم اشترَيْتَها ؟

أَجابَ عَلِىٌّ : اِشتَرَيتُها بِمِائَةِ دِرهَمٍ .

قال مِيكائيلُ : أَنا أَقبلَ شِراءَها مِنكَ بِمِائَةٍ وَسِتِّينَ دِرهَماً ، فيكونُ رِبحُكَ سِتِّينَ دِرهَماً .

فبَاعَها عَلِيٌّ لهُ بذالكَ الثَّمنِ ، وَدَفعَ له المشتَرى مِائَةً وَسِتِّينَ دِرْهَماً .

فَأَخَذَها عَلِيٌّ ، وَمَشَى إلى بيتِهِ ، فَلَقِيَهُ فى الطَّريقِ البائِعُ الأَوَّلُ وَهُو جِبرِيلُ ، فَسَأَلَهُ : هَل بِعتَ الناقَةَ يا أَبا الحَسَنِ ؟

أَجابَ عَلِيٌّ : نعم ، بِعتُها .

قالَ جبرِيلُ : أَعطِنى حَقِّى .

فدَفَعَ لهُ مِائَةَ دِرهَمٍ ، وَبَقِيَ مَعه سِتُّونَ دِرهَماً . فَذهَبَ بِها إِلى بيتِهِ ، وَوَضَعَها بينَ يَدَىِ السَّيِّدَةِ فاطِمَةَ رَضِىَ اللهُ عَنها .

فَسَأَلَتْهُ : مِن أَينَ لكَ هٰذا المالُ !

أَجابَ عَلِيٌّ : تَصَدَّقتُ بِستَّةِ دَراهِمَ — وَهِىَ ثَمَنُ الإْزارِ الذى أَعطيتِنى إِياه لِبَيعِهِ — عَلَى قَومٍ فُقَرَاءَ ،

فَأَعطانى اللهُ سِتِّينَ دِرهماً ، فَكانَ رِبحُ كلِّ دِرهمٍ عَشَرَةَ دَراهِمَ . «مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمثالِها .»

ثمَّ قابلَ عَلِيٌّ الرَّسولَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ، وَأَخبَرَه بِالقِصَّةِ .

فَقالَ له الرَّسولُ الكَريمُ : يا عَلِيٌّ ، الْبائعُ جبريل وَالمُشتَرى مِيكائيلُ ، وَالنَّاقَةُ مَركَبُ فاطمةَ يَومَ القِيامَةِ . ثمَّ قالَ لهُ : أُعطيتَ ثَلاثاً لم يُعطَها غَيرُكَ : لَكَ زَوجةٌ سَيِّدَةُ نِساءِ أَهلِ الجَنَّةِ ، وَلَكَ وَلَدانِ هُمَا سَيِّدا شَبابِ أَهل الجَنَّةِ ، وَلَكَ صِهرٌ هُوَ سَيدُ المُرسَلينَ. فَاشكُر الله تعالَى عَلَى ما أَعطاكَ ، وَاحَمدْهُ فِيما أَولاكَ .

القِصّةُ السّابعَة

كلُّ ما يَفعَلُهُ اللهُ خَيرٌ

سَافرَ أَحدُ العُلماءِ الصَّالحين فى الزمنِ الماضى ، وَأَخَذَ مَعهُ دِيكاً يُوقِظُهُ فى الفَجْرِ لِلصَّلاةِ ، وكلباً يَحرسُهُ مِن اللُّصوصِ ، وَحِمارًا يَحملُ عَليهِ كتُبَهُ وَماءَهُ وَطعامَهُ . وَعِند غروبِ الشَّمسِ وَصَلَ إلى قريةٍ مِن القُرَى ، وَأَرادَ أَن يَقضِىَ لَيلتَهُ فى تلكَ القريةِ ، فلم يَقبلْه أَحدٌ ضيفاً عندهُ ، فترَكَ القريةَ ، وَمَكَث ليلتَهُ تحتَ شجرَةٍ خارجَ القريَةِ ، فى حقلٍ من الحقولِ .

وَفى أَثناءِ الليلِ أَتى الثَّعلبُ فَأَكَلَ الدِّيكَ ، فقالَ العالمُ الصالِحُ : كل ما يَفعلُهُ اللهُ خَيرٌ . وبعدَ قليل أَتى ذِئب ، فقتَلَ الكلبَ ، فَقالَ : كلُّ ما يَفعَلُهُ اللهُ خيرٌ ، ثمَّ أَتى ذِئبٌ آخرُ فَقَطَعَ رقَبةَ الحمارِ ،

فَقال : كلُّ ما يَفعلُهُ اللهُ خَيرٌ .

وفى الفَجر سَمِع العالِمُ الصَّالِحُ صِياحاً شديدًا فى القريةِ ، فَسَأَلَ عمّا حَدَثَ ، وعلم أَنَّ اللُّصوصَ وَالأَعداءَ هاجَموا القريةَ تِلكَ اللَّيلَة ، وَسَرَقوامَواشِيَهَا ، ونَهَبوا أَموالَها ، وَقتَلوا كثيرينَ مِن رِجالِها .

فحمِدَ العالِمُ الصالِحُ اللهَ حمدًا كثيرًا ، وَعرَفَ أَنَّهُ لَو قُبِلَ ضيفاً فى القَريَةِ تِلكَ اللَّيلَةَ لحدَثَ لهُ ما حدَثَ لأَهلهَا . وَلو بقِى الدِّيكُ والكلبُ والحمارُ ، وسَمِعَ اللُّصوص صِياحَ الدِّيكِ ، وَنُباحَ الكلبِ ، وَنهيقَ الحمارِ لحضَروا إِلَيهِ خارجَ القَريَةِ وقتَلوهُ . وقالَ كَعادَتِهِ : كلُّ ما يَفعلُه اللهُ خيرٌ .

فهرس الكتاب

رقم الإيداع	١٩٩٤ / ٨٠٩٠
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-4682-4

٧ / ٩٤ / ١٥٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد
(٢) الطفلان اليتيمان
(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود
(٥) جميلة والوحش
(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة
(٨) السمكة الذهبية
(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور
(١١) القرش الضائع
(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)
(١٤) راعية الإوز
(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة
(١٧) لعبة الأميرة
(١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق
(٢٠) الابن النبيل
(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهربان الصغيرة
(٢٣) البنت الوحيدة
(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد
(٢٦) الثعلب الحزين
(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر
(٢٩) الكلب الوفى
(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب
(٢) سيف العدالة
(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة
(٥) الشاب الوفى
(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة
(٨) حارسة الورد
(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق
(١١) الفيلسوف الزاهد
(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط
(١٤) الجندى المجهول
(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل
(١٧) تحرير الوطن
(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة
(٢٠) تأديب الأميرة
(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر
(٢٣) النظام سبب النجاح
(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح
(٢٦) الاتحاد قوة
(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين
(٢٩) الكنز المفقود
(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥

ص ٤٥